Doi: 10.34120/0085-038-150-001
http://orcid.org/0000-0003-2143-509X

الهوية الجندرية وكيفية تشكلها عند الطفل في الكويت: دراسة مقارنة من منظور اجتماعي تربوي

د. سارة حمود النفيشان[1] د. ليلى سعود الخياط[2]

كلية التربية – جامعة الكويت

دولة الكويت

الملخص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى تعرّف دور التنشئة الاجتماعية في تشكّل مفهوم الهوية الجندرية لدى الأطفال وأثرها على مفهوم الذات لديهم. **المنهج:** اتبعت هذه الدراسة منهج البحث النوعي المقارن، واتخذت من المقابلة وسيلة لجمع بياناتها؛ حيث تم إجراء مقابلات مع الأطفال في المدارس الابتدائية الكويتية لبحث أثر التنشئة الاجتماعية على تشكُّل مفهوم الهوية الجندرية لديهم، وأثر ذلك على تكوين صورة المرأة في أذهانهم، بالإضافة إلى معرفة أثر اللعب في إدراك هذا الدور الجندري. **النتائج:** تم تحليل نتائج هذه المقابلات في إطار نظرية التعلم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية؛ لتظهر أنَّ أطفال المرحلة الابتدائية في الكويت ما زالوا تحت تأثير التنميط الجندري، متمسكين ببعض الأدوار التقليدية للجنسين؛ مما يؤثر بشكل سلبيٍّ في نظرتهم إلى الجنس الآخر وفي صورة المرأة لديهم. **الخاتمة:** تمت مناقشة النتائج في ضوء معايير المجتمع الكويتي، وأوصت الباحثتان بتفعيل دور المشاركة مما يحقق الاندماج بين أفراد المجتمع، بالإضافة الى أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل الوعي الكامل بالهوية الجندرية التي تسهم في تكامل الأدوار الاجتماعية في المجتمع الواحد.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية، الهوية الجندرية، التعلم الاجتماعي، اللعب، الطفولة المبكرة.

---

1 أستاذ مشارك بقسم أصول التربية. **الاهتمامات البحثية:** دراسات النوع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية، دراسات المرأة، التربية وحقوق الإنسان، السلام التربوي، الثقافة والمجتمع.

الإيميل: sara.alnufaishan@ku.edu.kw

2 أستاذ مشارك بقسم أصول التربية. **الاهتمامات البحثية:** تأثير الشاشات على الطفل، التدخل المبكر، الاعلام التربوي، نمو الطفل العاطفي والاجتماعي، تربية الطفولة المبكرة .

الإيميل: Laila.alazemi@ku.edu.kw

- **سُلم البحث في 19/9/2022، أجيز للنشر في 15/1/2023.**

المقدمة

على الرغم من حصول المرأة الكويتية على معظم حقوقها في الكويت، إلا أن المجتمع مازال يختزل هذه الحقوق في أدوار معينة، وفق تنميط جَنْدَري محدود مما يعيق وصولها - مجتمعيا- إلى أعلى الهرم. فالمجتمع العربي بشكل عام، مجتمع نمطي تقليدي، يفرق دائما في النظرة بين دور المرأة ودور الرجل وفق أساسيات نظرية التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها نقل مفاهيم وقيم وثقافة المجتمع من الآباء إلى الأبناء؛ (Hughes et al., 2006). وتبدأ هذه التنشئة عادة من مرحلة الطفولة المبكرة، تلك المرحلة التي وصفتها رشا السيد (2022) بالمرحلة التي: «يمكن من خلالها تنمية الوعي بالهوية الجنسية» (ص.63). وفي هذه المرحلة يبدأ تشكُّل أساسيات التنميط الجندري، حيث تنغرس في عقول ونفوس الأطفال في هذه المرحلة التي يغلب عليها التلقِّي والتقليد ممن حولهم من الراشدين مما يشكل هوية ثقافية قد تكون بعيدة كل البعد عن تحقيق ما نسميه بالعدالة الاجتماعية، كل ذلك يتم وفق تربية اجتماعية مبكرة تتراوح ما بين «سن الولادة إلى بداية التمدرس» (حلباوي ورباحي، 2021، 782)، حيث يتعلم الطفل دوره المطلوب منه ذكراً كان أم أُنثى، وتبدأ هذه الأدوار الاجتماعية بالتبلور وفق قانون المجتمع، وعن طريق ثقافته الخاصة التي تميِّزه. ففي مجتمعاتنا البشرية، تعد الصورة النمطية الأبرز للفرد هي صورة دوره البيولوجي المأخوذ من صفته كذَكَر أو أنثى، والمعروف اصطلاحا، بالدور الجندري (ساري، 2011). ومن خلال التنشئة الاجتماعية، يتعلم الأطفال سلوك مجتمعهم وقيمه وعاداته وتقاليده وذلك بهدف تأمين التوافق بين المجتمع وأفراده، والذي يقوم على مبدأ نمذجة السلوك طبقا لمبادئ هذا المجتمع والمناسِبة لأدوار أفراده حتى يتمكنوا جميعا من الانصهار لتشكيل وجه المجتمع الذي يعيشون فيه. فتوزيع الأدوار وتصنيفها في خانة الذكر أو الأنثى كانت، ولا تزال، محور كل مجتمع بناء على النوع الجندري الذي هو نوع من القوالب النمطية التي تَصوغها ثقافتنا المجتمعية، ومن خلالها يَتوقع منا هذا المجتمع نوعيةَ الدور المقدم من الأنثى أو الذكر بناء على العادات والتقاليد الموجودة فيه، وتعطي كلاً من الأنثى والذكر هوية مجتمعية وصورة نمطية لأدوارهم وما هو متوقع منهم (إبراهيم، 2011). فمنذ اللحظة الأولى للولادة، يخرج الطفل من رحم أُمِّه إلى ظل الأسرة والمجتمع الذي ينشأ فيه؛ ليبدأ مشوار التنميط الجندري بناء على جنس ذلك المولود، فالولد له ألعاب معينة، وألوان معينة،

وكذلك الأنثى. وستستمر هذه المعاملة مدى الحياة، وتزداد حدة مع مرور الزمن. وهذه التصنيفات قد تكون عادية في البداية بل قد تكون إيجابية من ناحية تقسيم الأدوار، ولكن إذا ما خرجت عن السيطرة قد تكون محبطة وصادمة وغير مفهومة؛ لذلك يجب أن يعلم المجتمع وأن يعي كيفية التعامل مع هذه الهوية الجندرية منذ الصغر والتعامل معها بحيث لا يفقد أيٌّ طرف هويته مقابل الطرف الآخر (إبراهيم، 2011). والمهام والأدوار أمور لا نولد بها، ولكن يتوقعها منا المجتمع حسب ثقافته الخاصة. هذه الأدوار الجندرية إنما هي أدوار متوقعة مِن الفرد أنْ يمارسها بحسب رغبة المجتمع الذي ينتمي إليه، وبمعنى أكثر دقة هي «مجموعة من التوقُّعات المنظِّمة لأنواع السلوك والأنشطة التي تُعدُّ ملائمة ومرغوبة لأيٍّ من الذكور والإناث في ثقافة معينة» (إبراهيم، 2011، ص.216). كما أنها أدوار متغيرة حسب الزمان والمكان، على سبيل المثال، الكويت كحالة خاصة في هذا البحث، فإذا ما نظرنا إلى حقوق المرأة منذ نشأة الدولة وحتى هذه اللحظة نجد أنَّ المرأة الكويتية مؤخرا، قد حققت معظم حقوقها وفق الدستور، بل استطاعت وفق سلطة القانون أن تحقق ما كان بالأمس مستحيلا، ولكن، وعلى الرغم من هذا، ماذا عن المجتمع؟ هل يتقبل هذا التمكين؟.

لذلك، وتأسيسا على ما تقدم، فإنَّ من أهم هذه المشكلات في مجتمعنا هي نظرة المجتمع للمرأة وتحجيم دورها، لذا فمن الضروري مناقشة كيفية تشكيل الهوية الجندرية عند الطفل ولكن دون عزلها عن حقيقة تأثير التنشئة الاجتماعية على ذلك التشكيل. فعلى الرغم من أن الطبيعة البيولوجية هي من تحدد سلوكيات المرأة والرجل إلا أن المجتمع والأسرة على وجه الخصوص، هم من يشكلون هذه الفكرة وهذه النظرة من حيث إعطاء الفرد هوية جندرية مناسبة للنوع الجندري عبر عمليات التنشئة الاجتماعية ومن خلال نظرية التعلم الاجتماعي ودورها في تشكيل الهوية الجندرية باعتبارها وسيلة لتعلم الدور الاجتماعي الذي يبدأ منذ اللحظة الأولى للولادة مروراً بمرحلة الطفولة المبكرة التي تعتبر من أكثر المراحل خصوبة ومن خلالها يستطيع الطفل اكتساب سلوك مجتمعه محققا بذلك الاندماج التام والتشرب الكافي لقواعده. هي مرحلة نخلق فيها جيلَ المستقبل ونشكل من خلاله هوية اجتماعية خاصة بنا. بصفة عامة، يمكننا تحليل تصورات الأطفال لهويتهم الجندرية باستخدام نظرية التعلم الاجتماعي (Bandura, 1986). وفقا لهذه النظرية، يتعلم الأفراد معظم مواقفهم وسلوكياتهم من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية

التي تشمل التقليد والنمذجة والملاحظة والخبرة. وعليه يحدث التعلم طوال الوقت، ويتضمن جميع القنوات التعليمية، ليس فقط التعليم الرسمي المنظم وما هو موجود في المدارس، بل يتعدى ذلك إلى عمليات تعليم الأطفال التي تنطوي على التعلم بالملاحظة الذي لا يكون عادة متعمداً أو جزءاً من أي منهج دراسي (Bandura, 1986). هذه التأثيرات غير المتعمدة والضمنية غير الصريحة من الممكن أن تصبح وإلى حد كبير جزءا من الثقافة بطرق غير ملحوظة ما لم يكن هناك موقف واضح تجاهها ويتم إيلاؤها الاهتمام الكافي. وبالتالي، وفقا لنظرية باندورا للتعلم الاجتماعي (Bandura, 1986)، فإنَّ معظم التعلم هو ذاك التعلم القائم على الملاحظة، وتُعد فيه النماذجُ الحية، والتعليم اللفظي، والترميز هي الطرق الرئيسية الثلاثة التي يمكن للمتعلمين من خلالها تَبنِّي السلوكيات والقيم والمواقف بشكل ملحوظ. كل ذلك يتم وفق مبادئ التنشئة الاجتماعية للمجتمع.

لذا، ومن هذا المنطلق، نجد أن الطفل مرآة تعكس اعتقاد مجتمعه من خلال السلوك اليومي. فالثقافة المجتمعية لها تأثير مباشر على تشكيل هوية الطفل في وقت مبكر (عبد الفتاح، 2017)، هذا التأثير قد يتبلور لاحقاً عندما يدرك الطفل هويته الجندرية. وفي هذا الصدد، ومن خلال دراسة عن اضطراب الهوية الجنسية لدى الإناث، أشار عبدالخالق (2012) إلى أنه قد ظهر في منتصف الستينات من القرن الماضي مصطلح الهوية الجندرية، وذلك على يد مجموعة من الباحثين في جامعة كاليفورنيا، هذه المجموعة تكونت بهدف دراسة الهوية الجندرية، وعُرِّفت الهوية الجندرية بأنها «نَسَقٌ مُركَّب من المعتقدات عن الذات، وإحساس بالذكورة أو بالأنوثة لدى الشخص، ولا ترتبط مطلقاً بجذور هذا الإحساس، أيْ: بما إذا كان هذا الشخص ذكراً أم أنثى، ومن ثم فإن لها مضامين نفسية فقط، أيْ: الحالة الذاتية التي يشعر بها الفرد» (ص.141)، وعليه، فإنَّ الهوية الجندرية تتحقق عند ما يحدد الفرد من هو وماذا سيكون عليه في المستقبل، فيكون المستقبل امتداداً لخبرات الماضي مرورا بخبرات الحاضر من خلال تحديد نوع الجندر، وسلوكياته، وخصائصه المتوقعة منه. هذا الإدراك الجندري بحسب ما أشار إليه (Coon, 2003) يتم في سن الروضة، أيْ: في سن الرابعة والخامسة، حيث يدرك الطفل حقيقة هويته الجنسية، ولداً كان أو بنتاً؛ لذلك فإنَّ تأجيل قرار تعليم الطفل أمور الهوية الجندرية يجعل منه طفلاً مضطرباً غير راضٍ عن نوعه الجندري. من جهة أخرى، يرى باحثون أن الوعي بمفهوم الجندر قد يكون في

الفترة ما بين 12 إلى 24 شهر، من خلال معرفة الاختلافات ما بين الأم والأب، والبدء باستخدام الكلمات المناسبة للإشارة إليهما. ومن عمر الثالثة إلى الخامسة يتشربون المفهوم الذي يؤدي إلى وعيهم بهويتهم الجندرية (Fawcett, 2009).

واستطراداً في نفس الفكرة، وفي بحث رشا السيد (2022)، الذي تطرقت فيه إلى إمكانية تنمية الوعي بالهوية الجنسية لدى طفل الروضة باستخدام برنامج قائم على استراتيجية التعلم بالمشروعات، واستخدمت فيه المنهجَ شبهَ التجريبي ذا تصميم المجموعة الواحدة وباستخدام القياسين القبلي والبعدي لأطفال المجموعة التي تكونت من 30 طفلا وطفلة وتتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات، أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات القياسين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية (عينة البحث) لصالح القياس البعدي، وبالتالي تمكن الأطفال من الابتعاد عن السلوكيات المنافية للفطرة إذا ما تم توعيتهم بأسلوب يتناسب مع خصائص الطفل العمرية؛ في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية (الذكور والإناث) في القياس البعدي، وأسفرت النتائج أيضاً عن أنَّ استخدام البرنامج القائم على استراتيجية التعلم بالمشروعات كان له أثرٌ إيجابي في تنمية الوعي بالهوية الجنسية لطفل الروضة. في ضوء هذه النتائج، تدعو الباحثة إلى ضرورة تدريب المعلمين والمعلمات على استراتيجيات تعلُم حديثة، وإجراء دورات تثقيفية حول الهوية الجنسية وكيفية تنميتها بأسلوب صحي مناسب لكل مرحلة عمرية. وإكساب الطفل دوره الجنسي المطلوب منه بشكل سوي.

وفي دراسة (الحلباوي ورباحي، 2021) التي قاما من خلالها بإجراء مقابلات مع عينة مكونة من ثمانية أفراد كدراسة حالة، وهدفت إلى تحديد مساهمة أبعاد التربية الأسرية المبكرة في تكوين /أو اضطراب الهوية الجندرية في مراحل عمرية أكبر، خلصت النتائج إلى أنَّ ابعاد التربية الاسرية المبكرة الثلاثة المتمثلة في البعد الاجتماعي، والبعد الثقافي والبعد النفسي، تساهم وبشكل كبير في تنمية الهوية الجندرية للطفل، سواءً في تعزيزها أو التسبب باضطرابها.

إنَّ معرفة الطفل بهويته الجندرية وفي وقت مبكر مهم جدا، والأهم منه هو كيفية تعامل المجتمع مع هذا الطفل في هذه المرحلة، ومدى وعي الآباء والأمهات

وتدخلهم في تشكيل هذه الهوية. ففي دراسة (مهداد، 2007)، أشار الباحث إلى مدى قلق الآباء حين يأتي الطفل بسلوكٍ مغايرٍ لجنسه، كتصرف البنت مثل الولد في بعض المواقف، وحين اختيارها لألعابها، وأيضا بالمقابل تشبه الولد بالبنت في سلوكه وتصرفاته. كما أشار إلى أنّ الأُسَر العربية قد تتغاضى أحيانا عن البنات في مقابل قلقها الشديد تجاه الأولاد أصحاب الميول الأنثوية. وأوضح البحث أن هناك عوامل عدة اجتماعية، وبيولوجية تساهم في اتساع هذا الخلل في الهوية الجندرية. هذا بالإضافة إلى تأكيد البحث على أن عملية التنشئة في مجتمعاتنا مازالت تحرص على ترسيخ السلوك الملائم لجنس الطفل وتشجِّع الأطفال على تقَمُّص سلوك الراشدين من جنسهم مما يشير إلى أهمية وجود الوالدين بوصفهم القدوة التي تسهم بشكل فعَّال على تقَبُّل الطفل لجنسه وثقته بنفسه. وأخيراً يخلص البحث إلى أنَّ الاهتمام والرعاية بالطفل من جهة الوالدين هما خير وقاية استباقية وخير علاج للطفل الذي يبدي سلوكاً مغايراً لجنسه السليم. وذلك في سبيل تحقيق نمو سليم منذ مراحل الطفولة المبكرة.

علاوة على ذلك، يعاقب معظم الآباء الأبناء على سلوكهم الذي يرونه غير مناسبٍ لجنس الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (السيد، 2022). تلك المبالغة في وضع حد فاصل بين السلوك الذكوري والأُنثوي يجعل من الصعب على الأطفال أن ينتموا إلى أحد الجنسين بشكل سليم (متولي، 2013). من جانب آخر، وفي دراسة أجنبية قام بها الباحثان (Muasya & Muasya, 2020)، حول التعليم قبل الابتدائي الذي وصفاه «بالفترة الحرجة» لتطوير مفهوم الهوية الجندرية والصورة النمطية؛ مما يستدعي قيام معلمي هذه المرحلة بتوفير بيئة تعليمية غنية بالمواد والمعدات لتوجيه ودعم الأطفال وهم يواصلون استكشافهم هويتهم الجندرية والصور النمطية. تم إجراء مقابلات معمقة مع 20 طفلاً (10 من الأولاد و10 من البنات) في مقاطعة نيروبي. وأظهرت نتائج الدراسة تأثير المعلمين والأمهات على نظرة الأطفال بخصوص هويتهم الجندرية والقوالب النمطية. وعلى وجه الخصوص، فإن الخصائص الذكورية والأنثوية وألعاب الأطفال، يعززان الهوية الجندرية للأطفال؛ مختتمين دراستهم بضرورة ملاحظة أنه من أجل سد الفجوات بين الجنسين التي يعاني منها الفِتيان والفتيات فإنَّ من الأهمية بمكان التعامل «بذكاء» مع التحيز الجندري والقوالب النمطية والتمييز خلال السنوات الأولى من حياة الطفل. يجب وضع السياسات

والبرامج ذات الصلة في مكانها الصحيح خاصة في مجال تعليم المعلمين من أجل تمكينهم من مساعدة الأطفال على التعامل مع الصور النمطية للجنسين.

تماشياً مع ما سبق ذكره، فإنَّ الحديث عن الطفل والطفولة المبكرة يستدعي منا الحديث عن أهم الأنشطة التي يقوم بها الطفل في هذه المرحلة، وتعتبر أساساً قويًّاً في تعلُّم هويته الجندرية ألا وهو نشاط اللعب، واختياره لألعابه. فاللعب اصطلاحا هو نشاط فكري وحركي يقوم به الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، يساعد على نموه الفكري والعاطفي والاجتماعي (Whitebread, Basilio, Kuvalja & Verma, 2012).

لذلك، فلا مناص من القول بأنّ اللعب يمثل مرآه لثقافة المجتمع من خلال أطفاله، فمن خلاله يمكن معرفة قيم ومعتقدات المجتمع، وصورة المرأة، ومكانتها، وقيمتها مقارنة بالرجل. مما يمكِّن الباحثين في الطفولة المبكرة من اكتشاف الأولويات الثقافية في المجتمع من خلال اللعب (Mathur & Parameswaran, 2015). وفي دراسة للخوالدة (2018)، هدفت إلى البحث والكشف عن أثر أنماط اللعب على إدراك الدور الجندري في رياض الأطفال في الأردن، استُخدم فيها المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينتها من 120، طفلاً وطفلة، للعام الدراسي 2016/2015 في 6 من الشعب المختلطة، أسفرت النتائج عن أنَ الاطفال يدركون دورهم الجندري من خلال اللعب مما يدل على وجود سمة النمطية والتقليدية، فهم يفضلون القيام بالألعاب الخاصة بجنسهم الذي ينتمون إليه؛ لِيخلص إلى التوصية بأهمية إدراك الأدوار الجندرية للأطفال وأسباب تفضيلهم القيام بالألعاب الخاصة بجنسهم. ولتوضيح ذلك، ذكرت الخوالدة (2018) أنه: «من خلال اللعب، تظهر ميول الطفل والرسائل الاجتماعية المخَزَّنة ضمنيا لديه» (ص.351)؛ حيث يفضل الأولاد الدمى الرجولية مثل الأسلحة، والسيارات، في حين أنَّ البنات تفضل الألعاب الأنثوية مثل العرائس وأدوات المنزل (Jacklin & Maccoby, 1978; Maccoby & Jacklin, 1987). كما أن الأولاد يفضلون اللعب العنيف والحركي كألعاب القتال، وكُرة القدم، مقابَل ما تفضِّله البنات من الألعاب الاجتماعية مثل ألعاب الأسرة (Mathur & Parameswaran, 2015) بالإضافة إلى ذلك، هناك دراسة أجنبية أجراها (Ramdaeni et al., 2018)، كان الهدف منها استكشاف العلاقة بين الجندر والقوة واللعب. من خلال رؤية مدى وكيفية تشابك كلٍّ من الجندر والقوة وتداخلهم مع بنية الطفل الجندرية أثناء اللعب.

ويعتقد الباحثون أنَّ اللعب يعتبر أحد أهم جوانب التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، لدرجة أنَّ العديد من التربويين يعتبرونه أمراً مفروغاً منه ولا يشككون فيه أبداً. ومن هذا المنطلق عمل الباحثون من خلال بحثهم على إظهار كيفية تفاعُل الجنس والقوة واللعب في تعليم الطفولة المبكرة. وكانت النتيجة أنَّ اللعب غالبًا ما يتم تحديده تبعاً للنوع الجندري للذكر أو الأنثى، حيث يتم استبعاد بعض الأطفال في كثير من الأحيان من أنواع معينة من اللعب بسبب نوعهم. وفي ضوء النتائج يوصي هذا البحث المعلمين والمعلمات في مراحل تعليم الطفولة المبكرة باستخدام المنظور الجندري عند محاولتهم فهم لعب الأطفال. وهنا، تجدر الإشارة إلى عالم النفس الشهير سيجموند فرويد، الذي كان له رأي في الدور الجندري والفرق بين الجنسين من خلال اللعب. حيث أشار إلى أنَّ الدور الفطري قد أعطى الطفل القدرة على تحديد هويته من خلال اختياره لنمط اللعب، إلا أن توجيه الأهل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية كان لها الدور الأكبر في تعزيز هذه الفروق الجندرية، ووصفها بأنها تدخل إيجابي يسهم في مساعدة الطفل على كسب المعرفة الخاصة بهويته الجندرية من خلال اللعب (Arias, 2013). هذا التدخل الإيجابي قد يتحول إلى تدَخُّل سلبي إذا ما تم بشكل عشوائي وبدون وعي، مما قد يسفر عن تعزيز قيم ذكورية تساعد في خلق فجوة مجتمعية حول التصورات النمطية الجندرية تجاه دور كلٍّ من المرأة والرجل.

وفي هذا الشأن، يَذكر الأنصاري ووطفة (2000)، ثلاثة اتجاهات للتصورات الجنوسية للمرأة في المجتمع الكويتي خاصة، والعربي بشكل عام. وهذه الاتجاهات من شأنها أن تختصر أبعادا سياسية ودينية، أولها: الاتجاه التقليدي، الذي يحجِّم دور المرأة في الإنجاب، والخضوع للرجل. ويرفض - تحت غطاء الدين والعادات والتقاليد المجتمعية- مشاركتها خارج نطاق بيتها. أمَّا الاتجاه الثاني، وهو أقل حدة من الاتجاه الأول في رفض مشاركة المرأة الاجتماعية، حيث يسمح أتباعه بهذه المشاركة في حدود ما يرونه مناسباً لجنسها، وذلك من باب الحاجة الاقتصادية فقط. والاتجاه الثالث والأخير، هو الذي يدعو أصحابه إلى التحرر التام، ومساواة المرأة بالرجل، حتى يحاربا معا تخلف المجتمع كما يزعمون. والواقع أنَّ تلك الاتجاهات الثلاثة، لا نكاد نَعدم وجود متبنين لها في الكويت، فعلى الرغم من وصول المرأة الكويتية إلى حقها الدستوري في مساواتها بالرجل، إلا أنها وكما يصفها الأنصاري ووطفة (2000) «تُعاني مِن إكراهات نسق فكري اغترابي، يؤكد عزلتها وهامشيتها في مستوى المشاركة

الحقيقية، مع الرَّجل في مُختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية» (ص.189). وجميع هذه الإكراهات إنما تدل على قيم ثقافية ذكورية أحكمت مخالبها في خاصرة المجتمع وجعلت المرأة في شتات ما بين تحديات وحقوق مقارنة بالرجل لتحقيق نجاحها الذي تستحقه وتستطيعه بدون أن تهتك ستر العادات المجتمعية البالية نوعا ما. وفي ذلك يصور لنا العنزي (2022) نظرة تفوق الجنس الذكوري حيث يرى أن «اختزال دَور المرأة في مجموعة من الأدوار الخدمية، يُعزَّز من خلال صور نمطية، وبرمجة عقلية، تضع الأدوار «الجُنُوسيَّة» في قوالب اجتماعية، تأسر الفرد، وتحد من خياراته وقدراته، وتبدأ منذ الطفولة» (ص.3). وتأكيداً لِما سبق، أشارت دراسة للطراح (2000) التي بحثت في العلاقة بين قيم الذكورة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي، أشارت إلى أنَّ قيم الذكورة ما زالت تؤثر في أساليب التنشئة الاجتماعية على الرغم من التغير الاقتصادي والاجتماعي الذي مر به المجتمع الكويتي مما أدى إلى وجود خلل في تعَلُّم الأدوار الجندرية. ولفتت الدراسة انتباه القارئ إلى الدور الكبير الذي تؤديه الثقافة التقليدية العربية في التأثير في أساليب التنشئة الاجتماعية، حيث إنها ثقافة لازلت تمجد الذكَر وتعظِّم قيمته وتحرص على ترسيخها. فالأسس المنهجية الحاكمة لها القدرة على بيان العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية كمتغير مستقل، وقيم الذكورة كمتغير تابع. وبالتالي، فإن قيام المجتمع بالعزل بين القيم الذكورية والأنثوية يؤدي إلى تعظيم القيم الذكورية على حساب القيم الأنثوية.

وأخيرا، ومما لا شك فيه، ومن خلال استعراض الدراسات السابقة نجد أن القراءة المتأنية للتاريخ العربي بصفة عامة، والخليجي والكويتي بصفة خاصة، تؤكد على احتلال قيم الذكورة أعلى القمة الهرمية لمنظومة القيم الاجتماعية (الطراح، 2000)؛ مما يمثل موروثا ثقافيا كاملا يتسلل إلى داخل نسيجنا الاجتماعي مولِّداً حالة من النمطية الجندرية التي من شأنها خفض دور المرأة الكويتية ومكانتها الاجتماعية، من خلال حصر نطاقها في قضايا ضيقة وثانوية بعكس فضاء الرجل الواسع؛ ولذا يجب الأخذ بالحسبان أهمية الوعي المبكر بالهوية الجندرية في مرحلة الطفولة المبكرة وما يتخلل هذه المرحلة من نشاط حركي، انفعالي، وتفاعُلي كاللعب.

مشكلة الدراسة

على الرغم من كون المرأة الكويتية قد حصلت على أغلب حقوقها وفق قنوات

الدستور الكويتي، إلا أنَّ المجتمع ونظرته النمطية البالية المتغلغلة في عمق ثقافتنا الاجتماعية قد تشكِّل عائقاً يعرقل مسيرتها، ويحد من محاولاتها الجادة لاستكشاف قدراتها الفعلية على أرض الواقع، وهذا ما يسبب هدراً خطيراً في الطاقة البشرية لمجتمعنا الكويتي إذا ما استمرينا في إغفال دور المرأة العظيم واعتمدنا على الرجل في جميع الأمور. لذا تحاول هذه الدراسة الوقوف على العوامل العميقة التي شكَّلَت هذه الجندرية في المجتمع الكويتي ومحاولة تحليلها والكشف عن أسبابها وطريقة تشكلها من أجل تفكيك خيوطها، وحَل عُقَدها، وذلك لتعزيز الوعي بخطورة مآلاتها على الفرد والمجتمع على حد سواء.

تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤالين الآتيين:

1 - ما أثر التنشئة الاجتماعية على تشَكُّل مفهوم الهوية الجندرية عند الطفل في دولة الكويت، وما أثر تشَكُّل هذه الهوية الجندرية في المجتمع الكويتي على «صورة المرأة»؟

2 - ما أثر نوع اللعب على إدراك الدور الجندري لدى الأطفال في الكويت؟

أهداف الدراسة

منذ الولادة يكتسب الأطفال قيماً جندرية، بناء على الطبيعة البيولوجية «ذكر أم انثى» التي ولدوا بها، ومن ثم يأتي دور المجتمع الذي يسهم في عملية التعلُّم الاجتماعي من خلال أساسيات التنشئة الاجتماعية التي من شأنها أن تحدد الأبعاد الثقافية والاجتماعية والخصائص والسلوكيات وفق ثقافة هذا المجتمع أو ذاك. والثقافة التي تسهم في بناء هوية جندرية لكل فرد من أفراده، يكون الفصل فيه بين الذكر والأنثى بأسلوب نمطي تقليدي خالٍ من العدالة الاجتماعية، بل قد لا يرقى إلى أسلوب الحياة الحالي، الذي يؤمن بتمكين المرأة والإيمان بها وبدورها العظيم وأهمية دفعها نحو التقدم لصالح المجتمع؛ لذا تأمل الباحثتان من خلال هذه الدراسة في أن يتحقق الآتي:

1 - تَعَرُّف مدى أهمية التنشئة الاجتماعية في تكوين الهوية الجندرية.

2 - توجيه انتباه القائمين في المؤسسات التعليمية لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل الوعي الكافي بقيم الهوية الجندرية التي تسهم في تكامل الأدوار الاجتماعية مستقبلا بين الذَّكَر والأُنثى، من دون تحجيم دَور أحد لصالح الآخر.

3 - التأكيد على أهمية اللعب ودوره كنشاط عقلي، وحركي، وتفاعلي، واجتماعي في تنمية الهوية الثقافية للطفل.

4 - تسليط الضوء على أهمية دور المرأة في المجتمع.

5 - توجيه أنظار الباحثين نحو مفهوم الهوية الثقافية مما يعزز قيم العدالة الاجتماعية في المجتمع.

أهمية الدراسة وموقعها من التراث البحثي

لا يتحقق التكامل الاجتماعي إلا من خلال تربية تُفضي إلى إثبات دور الآخر، ولا تقتصر على ذلك فقط، بل تؤدِّي إلى تفعيل المشاركة والتأكيد على أهمية دور الفرد في المجتمع ذَكَراً كان أم أُنثى، وكذلك أهمية الاندماج بالمجتمع الذي يعمل بدوره على تعزيز وجود الفرد وتحقيق ذاته. من هذا المنطلق نستذكر أهمية تمتُّع المرأة بحقوقها دون أن تغفل عن واجباتها تجاه مجتمعها وتأدية الدور المطلوب منها وفق النظم المتفق عليها، ودون التعدي على دور الرجل أو التقليل من قيمته، والعكس كذلك، مما يعمل على التفاعل بين كلا الطرفين ويشكل اتفاقا اجتماعيا يصل بنا إلى نظرية الدور الجندري التي تتلخص بعمق في الدور التفاعلي بين الفرد وبيئته بما يمثل تعبيرا واضحا عن القوى الاجتماعية لمجتمع ما، وهذا يحقق واقعية وتوسطاً منطقياً؛ ليعيش الفرد بشكل سليم دون الحاجة إلى التطرف في اتجاه ما. علاوة على ذلك، نجد أن هذا البحث يحاول الابتعاد قدر الإمكان عن التنميط الجندري الذي يستهدف الأدوار والصفات والخصائص الاجتماعية للذكَر والأنثى ويضعهما في قالب تقليدي يعيق تطورهم الفكري والسلوكي، ويحد من قدراتهم وإمكاناتهم، مما يتسبب في خلق حجر عثرة يقطع الطريق أمام نمو المجتمع وتعيق تقدمه الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بتقدم أبنائه من كلا الجنسين، يداً بيد، على حد سواء، وتلك هي العدالة الاجتماعية التي نسعى إليها في مجتمعنا.

لذلك من المهم جدا أن نهتم بهذا النوع من الأبحاث التي تدرس الهوية الجندرية للطفل لكونها مرحلة مهمة ترسم خارطة طريق لمجتمعنا المستقبلي، فنحن اليوم لسنا إلا ثمرة ما زرعه آباؤنا بالأمس، وأفكارنا ما هي إلا حصاد ما بذروا من تربية في هذا المجتمع الذي ترعرعنا فيه. كما تأمل الباحثتان أن تضيف هذه الدراسة للأدب التربوي رؤية جديدة لأهمية اللعب، ونوعه، وأنماطه، ودوره في تشكيل الهوية الجندرية للطفل، مما يثري المكتبة العربية، بالأبحاث العربية، وهذا النوع من الأدب التربوي مستقبلا.

مصطلحات الدراسة

1 - **نظرية التنشئة الاجتماعية:** نظرية تُعنى بآلية نقل مفاهيم وقيم وثقافة المجتمع من الآباء إلى الأبناء (Hughes et al., 2006).

2 - **النوع الجندري:** هو نوع من القوالب النمطية التي تصوغها ثقافتنا المجتمعية ومن خلالها يتوقع منا هذا المجتمع نوعية الدور المقدم من الأنثى والذكر بناء على العادات والتقاليد الموجودة فيه، وتعطي الأنثى والذكر هوية مجتمعية وصورة نمطية لأدوارهم وما هو متوقع منهم (إبراهيم، 2011).

3 - **الأدوار الجندرية:** تعني الأفكارَ والتصوراتِ الاجتماعية لمعنى الرجولة والأنوثة، وهي بالتالي ليست نتاجا مباشرا بالضرورة للجنس البيولوجي لدى الإنسان. ومن هنا فإن الفروق بين الجنس والجنوسة عنصر جوهري في النشاط البشري؛ لأن كثيرا من الفروق بين الذكور والإناث ليست بيولوجية الأصل» (غدنز، 2001، 186).

4 - **نظرية التعلم الاجتماعي:** نظرية ترى أنَّ الأفراد يتعلمون معظم مواقفهم وسلوكياتهم من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التي تشمل التقليد والنمذجة والملاحظة والخبرة (Bandura, 1986).

5 - **اللعب:** هو نشاط فكري وحركي يقوم به الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، يساعد على نموه الفكري والعاطفي والاجتماعي (Whitebread, Basilio, Kuvalja & Verma, 2012).

المنهج

منهجية الدراسة

لإنجاز هذا البحث، اعتمدت الباحثتان منهج البحث النوعي المقارَن بين الجنسين، وتحديدا دراسة الظاهرة (Phenomenology study) وفقاً لِـ (Creswell & Poth, 2017)، حيث تركز دراسة الظاهرة كتصميم بحثي، على «التجربة الحية» للأفراد؛ لأنهم يتأثرون بالمجتمع ككل، ولديهم بعض التأثير عليه. ونظراً لأنَّ سؤال البحث مفتوح واستكشافي، ويدور حول ظاهرة الهوية الجندرية (Creswell, 2012)، فقد تم تحديد تصميم البحث كدراسة ظاهرة ليكون الأنسب لتحقيق أهدف الدراسة. وِفْقَ هذا التصميم البحثي، تم استخدام طريقة قائمة على المقابلات عبر الإنترنت لجمع البيانات حول وجهات نظر الأطفال الكويتيين، كما تم استخدام طرق الترميز النوعي لتحليل البيانات.

مجتمع وعينة الدراسة

بلغ عدد الأطفال المشاركين في هذه الدراسة «19» طفلاً، ووفقا ل (Creswell & Poth, 2017)، فإنَّ هذه العينة تقع ضمن النطاق النموذجي لأحجام العينات لمعظم الدراسات التي تتبع منهج دراسة الظاهرة. وكان من بين الأطفال تسعة أولاد، وعشر بنات، من صفوف المدارس الابتدائية في الكويت، وبالتحديد من الصفوف الأول إلى الخامس الابتدائي. وقد اختير أفراد هذه العينة من مختلف صفوف المرحلة الابتدائية الخمسة لتحقِّق درجة معينة من تمثيل مجتمع الدراسة من خلال أقصى قدر من التنوع. كما أوضح (Patton, 2014)، فإن جميع طرق أخذ العينات في البحث النوعي هادفة، على عكس الأساليب الكمية التي تميل إلى العشوائية. وإنَّ أحد الأغراض الشائعة لأخذ العينات النوعية هو التباين الأقصى، المعروف أيضا باسم عدم التجانس. ولاختيار المشاركين في العينة، تم استخدام طريقة كرة الثلج التي طلبت فيها الباحثتان من طلاب كلية التربية في جامعة الكويت توزيع الدعوة عبر البريد الإلكتروني على أولياء أمور الأطفال في المدارس الابتدائية في كافة محافظات الكويت الست. وطُلِب من أولياء الأمور المهتمين الاتصال بالباحث عبر البريد الإلكتروني أو الهاتف لإبداء اهتمامهم وتقديم المعلومات الأساسية حول عمر الطفل المشارك، المرحلة الدراسية، نوعه (ذكر/ أنثى). وكان النموذج الأساسي الذي طلب منهم الرد به كما يلي:

عزيزي [الباحث]، أنا والد الطفل/ الطفلة (الاسم الاول) في الصف (#)، وأنا مهتم بالمشاركة في دراستك وإجراء مقابلة مع طفلي.

تم إخفاء هوية الأسماء باستخدام حرف لجنسهم «G» للبنات، «B» للأولاد ورقم للترتيب بعد اعتماد العينة (على سبيل المثال، B1 هو ولد ترتيبه الأول في عينة الأولاد، G3 هي بنت ترتيبها الثالثة في عينة البنات).

وورد ما مجموعه 34 رسالة بريد إلكتروني مع استمارات الموافقة المرفقة والمعلومات الأساسية من قبل أحد الوالدين، شملت 18 رسالة من أولياء أمور الأولاد و 16 رسالة من البنات. تم تقسيمهم حسب الدرجة وتم منحهم إطارا زمنيا لإجراء المقابلة عبر الإنترنت على برنامج تيمز Microsoft Teams. وتم استبعاد المشاركين الذين حضروا ولكنهم لم يكونوا منخرطين أو منتبهين أو مستجيبين. استغرقت هذه العملية ثلاثة أسابيع للحصول على مقابلة ناجحة من الأطفال (بنات وأولاد) من كل مستوى دراسي، وفي النهاية، كان هناك 19 مقابلة ناجحة في مقابل 15 مقابلة غير ناجحة.

أنشئ جدول 1 الذي يلخِّص «العينة» عدد الأطفال أولاد وبنات حسب الفصول الدراسية:

جدول 1

عدد الأطفال حسب الفصول الدراسية

الصف الدراسي	عدد الأولاد	عدد البنات
الصف الأول	2	1
الصف الثاني	1	1
الصف الثالث	1	1
الصف الرابع	2	5
الصف الخامس	3	2
المجموع	9 اولاد	10 بنات

أداة الدراسة

تم جمع البيانات في المقام الأول من خلال مقابلات شبه منظمة أجريت عبر الإنترنت مع 9 أولاد و10 بنات في مدارس الكويت المختلفة، استمرت المقابلة من 20 إلى 40 دقيقة لكل فرد. كان من المقرر أن تكون المقابلات حية ومباشرة، ولكن بسبب جائحة كورونا COVID-19، وتخوف بعض أولياء الأمور من الاختلاط، تأخَّر جمع البيانات في البداية ثم اتُّفِق أن تكون المقابلات عبر الإنترنت. وبالفعل تم إجراء المقابلات عبر الإنترنت عبر برنامج تيمز Microsoft Teams، وهي المنصة المستخدمة بالفعل من قبل النظام المدرسي الكويتي للتعليم عبر الإنترنت خلال المراحل المبكرة من جائحة COVID-19، لذلك كان كل من أولياء الأمور وأطفالهم على دراية باستخدام التكنولوجيا ولم نصادف أية إشكالية.

بعد الإعداد للمقابلة، وطرح بعض الأسئلة التمهيدية على الوالدين، والحصول على موافقتهم اللفظية لإعادة التأكيد على أنهم يسمحون لطفلهم بالمشاركة، طلبت الباحثتان من الوالدين إحضار طفلهما إلى الشاشة. في ذلك التوقيت، وطُلب من الوالدين مغادرة المكان حتى لا يكون لوجودهما تأثير على استجابات الطفل. عند هذه النقطة، شرحت إحدى الباحثتين الغرض من الدراسة للطفل بعبارات بسيطة ثم سألت الطفل عما إذا كان يفهم ما قيل، وما إذا كان قد أعطى موافقته على المشاركة. وعلى مدى ال 20–40 دقيقة التالية، أجريت مقابلات مع الأطفال بمفردهم دون حضور والديهم للحد من التأثير المحتمل لوجود الوالدين على استجابات الأطفال.

ناقشت الباحثتان مع الأطفال الموضوعات الرئيسية التالية، وتضمنت العديد من أسئلة المتابعة المفتوحة اعتمادا على الإجابات الأولية:

1 – من الأقوى دائما، الولد أم البنت؟ ولماذا؟.

2 – من الأكثر اهتماما؟ الولد أم البنت؟ ولماذا؟.

3 – من يبكي في حال الحزن، الولد أم البنت؟.

4 – مَن يرقص للتعبير عن الفرح، الولد أم البنت؟.

5 – من الأفضل في الطبخ؟ الولد أم البنت؟.

6 - ماهي أفضل وظيفة للرجل والمرأة؟ ولماذا؟.

7 - ماهي الألعاب المفضلة عند كل من الولد، والبنت؟ ولماذا؟.

8 - أين يقضي الأولاد والبنات معظم وقتهم؟.

9 - ماهي الرياضة التي يمارسها كلٌّ من الولد والبنت؟.

صدق وثبات أداة الدراسة

لجأت الباحثتان إلى عدد من أساتذة كلية التربية المتخصصين في مجالي علم الاجتماع والطفولة المبكرة، وذلك لمراجعة الأسئلة وأخذ الموافقة للبدء بالمقابلات، وتم تعديل بعض الأسئلة بناءً على توصياتهم. لاحقا، قامت الباحثتان بمراجعة نتائج تحليل المقابلات مع نفس الأساتذة من كلية التربية المتخصصين في مجالي علم الاجتماع والطفولة المبكرة، وذلك للتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة.

أساليب تحليل البيانات

تم تحليل البيانات باستخدام طرق الترميز النوعية، وذلك عن طريق تحويل المقابلات الصوتية إلى نص باستخدام Word، ومن ثم تم تقسيم الإجابات إلى فئتين بناء على جنس الأطفال (Creswell & Poth, 2017). اتبعت طريقة الترميز المحددة النوع الذي وصفه (Creswell & Poth, 2017)، ويتبع التسلسل التالي من الخطوات: الترميز المفتوح، والترميز المحوري، والترميز الانتقائي. في هذه الطريقة، تبدأ عملية الترميز بأن تنظر الباحثتان إلى البيانات (نصوص المقابلة والملاحظات) لتحديد الأفكار والخبرات الشائعة التي تنشأ خلال المقابلات وتؤدي إلى تحديد بعض الفئات. بعد ذلك يتم تحليل الفئات لتحديد أي علاقات واضحة بينها، وهو ما يسمى بالترميز المحوري. أخيراً، في خطوة الترميز الانتقائي، يبحث الباحثون عن الموضوعات التي تنبثق من الفئات والعلاقات المختلفة بينها.

استنادا إلى ترميز الردود على المقابلات، تم تحليل إجابات الأطفال بطريقتين:

الأولى: من خلال جداول توضح ترددات الردود لمن أجاب على الأسئلة الأكثر انغلاقا، وتسأل بشكل أساسي «من..؟» وتم من خلالها تبسيط الرموز إلى «البنت» أو «الولد» أو «جميعهم» جدول 2.

الثانية: عن طريق تحليل الموضوعات التي ظهرت من خلال الردود بالنسبة للأسئلة الأكثر انفتاحا التي طلبت من الأطفال إعطاء أمثلة وشرح. وذلك من خلال تطوير رموز مختلفة تلخص الإجابات في عبارات قصيرة مثل: نوع الألعاب، أين يقضي الأولاد والبنات أوقاتهم، الألوان الخاصة لكل من البنت والولد... الخ.

النتائج

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

تم إنشاء جدول يلخص تردد إجابات الأولاد والبنات للأسئلة الأولية والتي تتطلب إجابات مختصرة إما (ولد أو بنت أو جميعهم) حول الأسئلة الأولية الشائعة التي تدور حول الأدوار النمطية التي تخلقها التنشئة الاجتماعية مما يكَوِّن هوية جندرية خاصة بالبنت أو الولد.

جدول 2

تردد إجابات الأولاد والبنات للأسئلة الأولية

السؤال	الإجابة: الأولاد			الإجابة: البنات			الإجابة: جميعهم		
	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع	عدد الأولاد	عدد البنات	مجموع
من الأقوى دائما؟	9	7	16	0	2	2	0	1	1
من الأكثر اهتماما؟	0	0	0	9	9	18	0	1	1
من يبكي في حال الحزن؟	0	0	0	4	10	14	5	0	5
من يرقص للتعبير عن الفرح؟	0	0	0	7	10	17	2	0	2
من الأفضل في الطبخ؟ الولد أم البنت؟	0	0	0	9	10	19	0	0	0

من هنا، أظهرت البيانات إجابات متسقة إلى حد كبير تعكس فكرة شائعة للهوية الجندرية بين الأطفال في الكويت، حيث يعتقد أغلب الأطفال بأن صفة القوة

هي صفة ملاصقة للرجل، وبالتالي فإنه لا يبكي ولا يرقص حتى عند الفرح. بينما كانت الإجابات تميل نحو إضفاء صفة الاهتمام والرعاية للأُنثى، ويُسمح لها بالبكاء عند الحزن، أو الرقص عند الفرح، مما يعزز فكرة ضعف المرأة مقارنة بالرجل، كما أنَّ هناك إجماعاً بين الأولاد والبنات على أنَّ المطبخ هو ركن المرأة الخاص. وهذا ما يتسق مع ما يصوره لنا (العنزي، 2022) من تفوق الجنس الذكوري بسبب اختزال دور المرأة في الأدوار الخدمية. كما سلطت بعض الاقتباسات من بعض الأطفال الضوء حول عدم المساواة بين الجنسين في بعض الأدوار الجندرية في أذهانهم. حيث ذكرت إحدى البنات عند سؤالها مَن يهتم أكثر: «البنت تهتم أكثر لأن أمي موجودة في البيت دائما بعكس أبي وإخوتي لأنهم رجال فيخرجون كثيرا»، بينما ذكر أحد الأولاد عند سؤاله من الأقوى: «الولد أقوى، لأنَّ جسمه أقوى وجسم البنت ضعيف وتخاف وتحتاج رجل ليحميها». أما بخصوص سؤالي عن إمكانية البكاء عند الحزن، فكانت إجابة أحد الأولاد: «أنا ولد لا أبكي ولكن لو اشتد الأمر ممكن أن تدمع عيني» بينما علق ولد آخر: «لا، أنا لست ببنت حتى أبكي»، بينما كانت أغلب إجابات البنات ب «نعم نبكي لو شعرنا بالحزن». وذلك يتفق مع دراسة (الطراح، 2000) التي بحثت في العلاقة بين قيم الذكورة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع الكويتي وأشارت إلى مدي تأثير قيم الذكورة في أساليب التنشئة. من جانب آخر، كشفت النتائج عن صورة جندرية نمطية تعكس ثقافة المجتمع بدءاً من نوع اللعب، مروراً بالرياضة المفضلة لكل من الولد أو البنت وكيفية قضاء الوقت حسب الثقافة المجتمعية حتى نصل إلى الوظيفة المناسبة التي قسمها الأطفال لا شعورياً حسب فكرتهم للهوية الجندرية، وهي في حقيقة الأمر نتيجة لتنشئة اجتماعية أحكَمت مخالبها على عقول الأطفال حول أدوار الجنسين مما يعكس لَنا صورة المرأة ومكانتها في هذا المجتمع.

استطراداً لما سبق، وجدت الباحثتان اتفاقاً بين إجابات الأولاد والبنات حول نوع الألعاب المفضلة لكل منهم، فانقسمت الألعاب إلى قسمين:

1 - ألعاب تحتوي على الكثير من الحركة والعنف وتمارَس عادة في الفضاء الطلق مثل «كرة القدم، السيارات، المصارعة»، واتفق معظم الأطفال على أنها ألعاب تخص الولد، بينما اختاروا للبنت الألعاب التالية.

2 - ألعاب تتسم بالهدوء، تفتقر إلى العنف، تمارَس في نطاق ضيق داخل المنزل

مثل: ألعاب «الباربي»، المكياج، لعبة تمثيل الأسرة والرعاية، والرسم، وجاءت هذه النتائج موافقة لما قدَّمته (الخوالدة، 2018) في دراستها. على نفس الفكرة، جاءت الإجابات حول نوع الرياضة المناسبة لكل من الولد والبنت، واستطاعت الباحثتان تقسيمها إلى قسمين أيضا: رياضة خاصة بالأولاد: كرة قدم، سباق، رفع الأثقال، بينما اختارت البنات: رياضة المشي، والجمباز. وفي اختيارهم هذا، نفس الاتساق السابق حيث يميل الأولاد لألعاب العنف والقوة والحركة، على عكس البنات.

وفي قضاء الوقت أيضا، انقسمت الإجابات حتى تكاد أن تكون بصفة الإجماع حول فكرة أنَّ الرجل يقضي أغلب وقته في الخارج، بينما المرأة تقضي أغلب وقتها في المنزل. مما يعزز هوية الرجل الكادحة، والمرأة المهتمة بمنزلها.

وأخيراً، توصلت الباحثتان إلى تصورات العينة حول الوظيفة المستقبلية التي تناسب كلاً من المرأة أو الرجل. فكانت الإجابات كالتالي: اتفق الأولاد والبنات على أن أفضل وظيفة للرجل هي: وظيفة رجل الأمن، الجيش، دكتور، لاعب كرة، غواص، مهندس. بينما كانت وظيفة المرأة: معلمة، طبيبة، طباخة. بينما إحدى الفتيات قالت المرأة تستطيع أن تكون مهندسة. ومن بين الاقتباسات بخصوص هذا الأمر، ما ذكرته إحدى الفتيات من أنه: «يجب على المرأة أن تكون معلمة» وبرر ذلك بالقول: «المرأة تستطيع أن تهتم بالطلبة بعكس الرجل الذي لا يهتم»!، بينما ذكر أحد الأولاد الذين اختاروا للمرأة مهنة «طبيبة» أنها: «تستطيع أن تكون المرأة طبيبة ولكن لا يجب أن يكون المكان مختلطاً»!.

الخاتمة

التوصيات

في نهاية هذه الدراسة، لابد من الإشارة إلى أهمية تفعيل المشاركة، وبالتالي أهمية دور الفرد في المجتمع ذَكراً كان أم أنثى، وكذلك نسترعي اهتمام المجتمع لضرورة تحقيق الاندماج بين أفراده؛ الذي بدوره يعمل على تعزيز وجود الفرد وتحقيق ذاته، من هذا المنطلق نستذكر أهمية أن تتمتع المرأة بحقوقها كاملة دون تجريد لدورها المهم فقط لكونها أنثى، ودون التعدي على دور الرجل أو التقليل منه، والعكس كذلك، مما يعمل على التفاعل بين كلا الطرفين ويشكِّل اتفاقا اجتماعيا يصل بنا إلى

نظرية الدور الجندري التي تتلخص في عمق الدور التفاعلي بين الفرد وبيئته بما يمثل تعبيرا واضحا عن القوى الاجتماعية لمجتمع ما، وهذا يحقق واقعية وتوسطاً منطقياً؛ ليعيش الفرد بشكل سليم دون الحاجة إلى التطرف في اتجاه ما، مما يخلق طاقة بشرية عظيمة يستفاد منها مجتمعيا حتى نرتقي بوطننا إلى أعلى أفق. كما تشير الباحثتان إلى أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل الوعي الكافي بقيم الهوية الجندرية التي تسهم في تكامل الأدوار الاجتماعية مستقبلا بين الذكر والأُنثى، دون تحجيم لدور أحد على الآخَر، وذلك من خلال التأكيد على أهمية اللعب ودوره كنشاط عقلي، وحركي، وتفاعلي، واجتماعي في تنمية الهوية الثقافية للطفل.

أيضا، يحاول هذا البحث قدر الإمكان النأي بأفراده عن التنميط الجندري الذي يستهدف الأدوار والصفات والخصائص الاجتماعية للذَكَر والأنثى، ويضعهم في قالب تقليدي يعيق تطورهم الفكري والسلوكي، ويحد من قدراتهم وإمكاناتهم، مما يتسبب في خَلْق نمط ثقافي يعيق تقدمنا كمجتمع.

المراجع

إبراهيم، أَحمد. (2011). التنميط الجنسي في الطفولة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والأسرية. *مجلة كلية التربية ببنها*، 86، 211-238.

الأنصاري، عيسى، ووطفة، على. (2000). مواقف طلاب جامعة الكويت من قضايا المساواة بين الرجل والمَرأة في ضوء بعض المتغيرات التعليمية والاجتماعية. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، 26(98)، 83-250.

حلباوي، إبراهيم، ورباحي، مصطفى. (2021). التربية المبكرة وعلاقتها باضطراب الهوية الاجتماعية الجندرية لدى الذكور. *مجلة أبحاث*، *6*(1)، 774-791. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1175454

الخوالدة، أسماء. (2018). أثر أنماط اللعب عند الأطفال على إدراك الدور الجندري في رياض الأطفال في الأردن. *Dirasat: Educational Sciences* ، 45، 351-361.

ساري، حلمي. (2011). التنشئة على الأدوار الجنوسية في المؤسسة الإعلامية: دراسة اجتماعية في تنميط التلفاز للأطفال في برامج الأطفال. *مجلة كراسات الطفولة التونسية*، 21، 23-56.

السيد، رشا. (2022). فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التعلم بالمشروعات في تنمية الوعي بالهوية الجنسية لطفل الروضة. *مجلة الطفولة*، *40*(1)، 61-96. DOI: 10.21608/jchild.2022.119980.1002

الطراح، علي. (2000). التنشئة الاجتماعية وقيم الذكورة في المجتمع الكويتي. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *28*(2)، 71-94. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/26005

عبدالخالق، أحمد. (2012). اضطراب الهوية الجنسية لدى الإناث: الأسباب والحلول المقترحة وجهة نظر طالبات الجامعة والمدرسات. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *40*(4)، 139-162. http://search.mandumah.com/Record/470373

عبد الفتاح، عزة. (2017). نمو الهوية الجنسية لدى عينة من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة: دراسة تحليلية للعب الأطفال التلقائي في بعض سياقات الروضة. *مجلة الطفولة والتربية*، *9*(32)، 91-159. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/950608

العنزي، نواف. (2022). اتجاهات طُلَّاب جامعةِ الكويت نَحو الأدوار الجنُوسيَّة للمرأة وعلاقتها ببعض المتغيرات: دراسةٌ سوسيولوجيَّة. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، *19*(2)، 24-61.

غدنز، أنتوني. (2001). *علم الاجتماع*. (فايز الصياغ مترجم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

مهداد، الزبير (2007). الوالدان والسلوك الجنسي للأطفال. *مجلة خطوة*، 31، 14-17. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/835034

Abdel Fattah, A.Kh. (2017). Gender Identity Development in a Sample of Preschool Children: An Analytical Study of Spontaneous Child Play in Some Kindergarten Contexts (in Arabic). *Journal of Childhood and Education*, *9*(32), 91-159. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/950608

Abdul Khaleq, A.M. (2012). Female Gender Identity Disorder: Causes and Solutions Proposed (in Arabic). *Journal of Social Sciences*, *40*(4 p.4), 139-162. Recalled from http://search.mandumah.com/Record/470373

Al-Anzi, N. (2022). Attitudes of Kuwait University Students Towards the Gender Roles of Women and Their Relationship to Some Variables: A Sociological Study (in Arabic). *University of Sharjah Journal of Humanities and Social Sciences*, *19*(2), 24-61.

Al-Tarah, A.A. (2000). Socialization and Male Values in Kuwaiti Society (in Arabic). *Journal of Social Sciences*, *28*(2), 71-94. Retrieved fromhttp://search.mandumah.com/Record/26005

Alansari, I. & Watfa, A. (2000). Attitudes of Kuwait University students on issues of equality between men and women in light of some educational and social variables (in Arabic). *Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies*, *26*(98), 83-250.

Arias, P. (2013). International migration and familial change in communities of origin. Transformation and resistance. *Annual Review of Sociology*, *39*, 429-450.

Bandura, A. (1986). *Social foundations of thought and action: A social cognitive theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Coon, D.; Brady, E.B., & Morgan, K. (2003). *Essentials of Psychology*. Thomson Learning/Wadsworth.

Creswell, J.W. (2012). *Educational research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research* (4th ed.). Pearson.

Creswell, J.W., & Poth, C.N. (2017). *Qualitative inquiry and research design: Choosing Among Five Approaches*. Sage Publications.

Fawcett, M. (2009). *Learning through child observation*, (2nd ed.) Jessica Kingsley Publishers. London. UK.

Gadens, A. (2001). *Sociology* (in Arabic). Translation and presentation of Fayez Drafting. Arab Organization for Translation: Beirut, Lebanon.

Halabawi, I., Rabahi, M. (2021). Early education and its relationship to gender sociological identity disorder in males (in Arabic). *Journal of Research*, *6*(1), 774-791. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/1175454

Hughes, D., Rodriguez, J., Smith, E.P., Johnson, D.J., Stevenson, H.C., & Spicer, P. (2006). Parents' ethnic-racial socialization practices: a review of research and directions for future study. *Developmental Psychology*, *42*(5), 747.

Ibrahim, A. (2011). Sexual profiling in childhood and its relationship to some psychological and family variables (in Arabic). *Journal of the Faculty of Education in Banha*, *86*, 211-238.

Jacklin, C. N., & Maccoby, E. E. (1978). Social behavior at thirty-three months in same-sex and mixed-sex dyads. *Child Development*, 557-569.

Khawalda, A.N. (2018). The Impact of Children's Play Patterns on Ed Rak's Gender Role in Kindergarten in Jordan (in Arabic). *Dirasat: Educational Sciences*, *45*, 351–361.

Maccoby, E.E., & Jacklin, C.N. (1987). Gender segregation in childhood. *In: Advances in child development and behavior*, *20*, 239-287. JAI.

Mathur, S., & Parameswaran, G. (2015). Gender Neutrality in Play of Young Migrant Children: An Emerging Trend or an Outlier?. *American Journal of Play*, *7*(2), 174-200.

Mehdad, Z. (2007). Parents and the sexual behavior of children (in Arabic). *Khutwa Magazine*, *31*, 14-17. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/835034

Muasya, J., & Muasya, I. (2020). A Study of Children's Perceptions of Gender Identity and Stereotype in Public Pre-Primary Schools in Nairobi County, Kenya. *International Journal of Elementary Education*, *9*(1), 1-7. DOI: 10.11648/j.ijeedu.20200901.11

Patton, M. Q. (2014). *Qualitative Evaluation and Research Methods*, (4th ed.). Sage.

Ramdaeni, S., Adriany, V., & Yulindrasari, H. (2018). Gender, power and play in early childhood education. In: *Proceeding of the 1st International Conference on Educational Sciences* (ICES 2017) (pp. 109-14).

Sari, H. Kh. (2011). Raising Gender Roles in the Media Foundation: A Social Study in Profiling Children's Television in Children's Programs (in Arabic). *Journal of Tunisian Childhood Booklets*, *21*, 23-56.

Sayed, R. (2022). The effectiveness of a program based on the strategy of learning by projects in developing awareness of the gender identity of the kindergarten child (in Arabic). *Journal of Childhood*, *40*(1), 61-96. DOI: 10.21608/jchild.2022.119980.1002

Whitebread, D., Basilio, M., Kuvalja, M., & Verma, M. (2012). The importance of play. *Toy Industries of Europe*. University of Cambridge.

Gender Identity and How it is Formed in The Child in Kuwait:

A Comparative Study from A Socio-Pedagogical Perspective

Dr. Sara H. Alnufaishan[1] **Dr. Laila S. Alkhayat**[2]

College of Education - Kuwait University
State of Kuwait

Abstract

Objectives: Arab society, in general, is a traditional, stereotypical society, which always differentiates between women and men according to the socialization theory where the concepts, values and culture of society are transferred from parents to children in the early stages of childhood. The study aims to explore the role of socio-pedagogical trends in forming the gender identity of children in Kuwait. **Method:** The study adopts a comparative qualitative approach, by conducting interviews with children in Kuwaiti primary schools, to examine the effect of socialization process on the formation of the concept of gender identity among children in Kuwait and its impact on the formation of the image of women and the impact of play in realizing gender role. **Results:** The data of these interviews are analyzed within the theoretical framework of social learning theory and socialization process. The results show that primary school children in Kuwait are still under the influence of gender stereotyping, adhering to some traditional gender roles; which negatively affect their view of the image of woman. **Conclusion:** The researchers recommend activating community participation, that achieves integration among members of society.

Key words: Socialization, Gender identity, Social learning, Play, Early childhood.

1 Associate Professor Department of Fundamentals of Education. **Research interests**: Gender Studies, Women's Studies, Education and Human Rights, Peace Education, and Culture and Society. **e-mail: sara.alnufaishan@ku.edu.kw**

2 Associate Professor Department of Fundamentals of Education. **Research interests**: The effect of screens on children, Early Intervention, Educational Media, Child's emotional and social development, and Early Childhood Education. **e-mail: Laila.alazemi@ku.edu.kw**

- Submitted 19/9/2022, Accepted 15/1/2023

للاستشهاد

النفشيان، سارة، والخياط، ليلى. (2024). الهوية الجندرية وكيفية تشكلها عند الطفل في الكويت: دراسة مقارنة من منظور اجتماعي تربوي. *المجلة التربوية*، *38*(150)، 17-42.

http://doi.org/10.34120/0085-038-150-001

To Cite:

Alnufaishan, S., & AlKhayat, L. (2024). Gender Identity and How it is Formed in The Child in Kuwait: A Comparative Study from A Socio-Pedagogical Perspective (in Arabic). *The Educational Journal*, *38*(150), 17- 42 .

http://doi.org/10.34120/0085-038-150-001